

القسم الثالث

في نوادر حاتم الطائي

حاتم في صغره

كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله، وكان حيثما نزل عرف منزله، وكان مظفراً إذا قاتل غلب وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب وإذا ضرب بالقداح فاز وإذا سابق سبق وإذا أسر أطلق وكان يقسم بالله أن لا يقتل وحيد أمه، وكان إذا أهل الشهر الأصم الذي كانت مضر تعظمه في الجاهلية ينحر في كل يوم عشراً من الإبل فيطعم الناس ويجتمعون إليه، فكان ممن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أبي خازم، فذكروا أن أم حاتم أتيت وهي حبلية بالنام فقيل لها: أغلام سمح يقال له حاتم أحب إليك أم عشرة غلمة كالناس، ليوث ساعة الباس، ليسوا بأوغال ولا أنكاس، فقالت: حاتم، فولدت حاتمًا، فلما ترعرع جعل يخرج أمامه فإن وجد من يأكل معه أكل وإن لم يجد طرحه، فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه قال له الحق بالإبل، فخرج إليها، ووهب له جارية وفرساً وفلوها، فلما أتى الإبل طفق يبغى الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً، فبينما هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فأتاهم، فقالوا يا فتى هل من قرى، فقال تسألونني عن القرى وقد ترون الإبل، وكان الذين بصر بهم ابن الأبرص وبشر بن أبي خازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان فنحر لهم ثلاثة من الإبل فقال عبيد إنما أردنا بالقرى اللبن، وكانت تكفيننا بكرة إذا كنت لا بد متكلفاً لنا شيئاً، فقال حاتم قد عرفت ولكن رأيت وجوهاً مختلفة وألواناً متفرقة فظننت أن البلدان غير واحدة فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى إلى قومه، فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها وذكروا فضله، فقال حاتم: أردت أن أحسن إليكم فكان لكم الفضل

على وأنا أعاهد الله فأضرب عراقيب إبلى عن آخرها وتقدموا إليها فتقتسموها، ففعلوا فأصاب الرجل تسعة وتسعين بغيراً ومضوا على سفرهم إلى النعمان، وإن أبا حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له أين الإبل، فقال يا أبت طوقتك بها طوق الحمامة لجيد الدهر وكرماً لا يزال الرجل يحمله بيت شعر أثنى به علينا عوضاً عن إبلك، فلما سمع أبوه ذلك قال: والله لا أساكنك أبداً فخرج أبوه بأهله وتركه هائماً ومعه جاريته وفرسه وفلوها، فقال يذكر تحوّل أبيه عنه:

وإني لعف الفقر مشترك الغنى
وتارك شكل لا يوافقهُ شكلي
وأجعل مالي دون عرضي جنة
لنفسى وأستفتى بما كان من فضلي
وما ضرّني أن سار سعد بأهله
وأفردني في الدار ليس معي أهلي
سيكفي ابتناى المجد سعد بن حشرج
وأحمل عنكم كل ما حلّ من أزلي
ولى مع بذل المال في المجد صولة
إذا الحرب أبدت عن نواجذها العضل
وما من لئيم عالهُ الدهر مرةً
فيذكرها إلا استحال إلى البخل

كروم حاتم

أغار قومٌ على طيء فركب حاتم فرسه وأخذ رمحه ونادى في جيشه وأهل عشيرته ولقى القوم فهزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم: يا حاتم هبني رمحك فرمى به إليه، فقيل لحاتم عرضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك، فقال: قد علمت ذلك ولكن ما جواب من يقول هب لي.

مفاخرة بين حاتم وسعد بن حارثة

خرج الحكم بن أبي العاصي ومعه عطر يريد الحيرة، وكان بالحيرة سوق يجتمع إليه الناس كل سنة، وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لام بن عمر ريع الطريق طعمة لهم وذلك لأن بنت سعد بن حارثة بن لام كانت عند النعمان وكانوا صهاره فمرَّ الحكم بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة فأجاره ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت فأكلوا ومع حاتم سلمان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه، فلما فرغوا من الطعام طيَّبهم الحكم من طيبه ذلك، فمرَّ حاتم بسعد بن حارثة بن لام وليس مع حاتم من بني أبيه غير سلمان وحاتم على راحلته وفرسه تقاد، فأتاه بنو لام فوضع حاتم سفرته وقال: اطعموا حياكم الله، فقالوا من هؤلاء معك يا حاتم، قال هؤلاء جيراني قال له سعد فأنت تجير علينا في بلادنا، قال له أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته، فقالوا: لست هذا، وأرادوا أن يفضحوه كما فضح عامر بن جوين قبله فوثبوا إليه فتناول سعد بن حارثة بن لام حاتمًا، فأهوى له حاتم بالسيف فأطار أرنبة أنفه ووقع الشر حتى تهاجزوا فقال حاتم في ذلك:

وددتُ وبيت الله لو أن أنفه هواء فما متَّ المخاط عن العظم
ولكنما لاقاه سيف ابن عمه فأب ومرَّ السيف منه على الخطم

فقالوا لحاتم: بيننا وبينك سوق الحيرة فمأجدك ونضع الرهن، ففعلوا ووضعوا تسعة أفراس رهنا على يد رجل من كلب يقال له امرؤ القيس بن عدى ووضع حاتم فرسه، ثم خرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة، وسمع ذلك إياس بن قبيصة الطائي فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه المصهر الذي بينهم وبينه فجمع إياس رهطه من بني حية وقال: يا بني حية إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مماجدته، فقال رجل من بني حية: عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء آدماء وقام آخر فقال: عندي عشرة أحصنة على كل حصان منهم فارس مدجج لا يرى منه

إلاً عيناه، وقال حسان بن جبلة الخير: قد علمتم إن أبى قد مات وترك كلاءً كثيراً فعلى كل خمر أو لحم أو طعام ما أقاموا في سوق الحيرة، ثم قام إياس فقال: على مثل جميع ما أعطيتم كلكم، كل ذلك وحاتم لا يعلم شيئاً مما فعلوا، وذهب حاتم إلى مالك بن جبار ابن عم له بالحيرة كان كثير المال فقال: يا ابن العم أعنى على مفاخرتى ثم أنشد:

يا مال إحدى خطوب الدهر قد طرقت

يا مال ما أنتم عنها بزحزاح

يا مال جاءت حياض الموت واردة

من بين عمر ففضضناه وضحضاح

فقال له مالك: ما كنت لأخرب نفسى ولا عيالى وأعطيك مالى، فانصرف عنه وأتى ابن عم له يقال له وهم بن عمرو وكان حاتم يومئذ معاد له لا يكلمه فقالت له امرأته: أى وهم هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع، فقال ما لنا ولحاتم أثبتى النظر، فقالت ها هو، قال ويحك هو لا يكلمنى فما جاء به إلى، فنزل حاتم فسلم عليه، فرد سلامه وحياه ثم قال له: ما جاء بك يا حاتم، قال خاطرت على حسبك وحسبى، قال فى الرحب والسعة هذا مالى (وكانت عدته يومئذ تسعمائة بعير) فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل أو تصيب ما تريد، فقالت امرأته: يا حاتم أنت تخرجنا عن مالنا وتفضح صاحبنا تعنى زوجها، فقال اذهبي عنى فوالله ما كان الذى غمك ليردنى عما قصدت، وقال حاتم:

ألا أبلغا وهم بن عمرو رسالةً فإنك أنت المرء بالخير أجدرُ

رأيتك أوفى الناس مناً قرابةً وغيرك منهم كنت أحمو وأنصرُ

إذا ما أتى يومٌ يفرق بيننا بموت فكن يا وهم من يتأخرُ

ثم قال إياس بن قبيصة: احملونى إلى الملك، وكان به نفرس، فحمل حتى أدخل عليه، فقال: أنعم صباحاً أبيت اللعن، فقال النعمان: وحياك إلهك، فقال إياس أتمد أختانك بالمال والخيل وتجعل بنى ثعل فى قعر الكنانة، أظن أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولا يشعروا أن

بنى حية بالبلد، فإن شئتُ والله ناجزناك حتى يطفح الوادى دماً، فليحضروا
مما جدهم (مفاخرتهم) غداً بجمع العرب، فعرف النعمان الغضب في وجهه
وكلامه فقال له يا أحلمنا لا تغضب فإنى سأكفيك، وأرسل النعمان إلى سعد
ابن حارثة وإلى أصحابه: انظروا ابن عمكم حاتماً فأرضوه، فوالله ما أنا
بالذى أعطيتكم مالى تبذرونه وما أطيق بنى حية، فخرج بنو لام إلى حاتم
فقالوا له: أعرض عن هذا المجاد ندع أرش أنف ابن عمنا، قال لا والله لا
أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويقلب مجادكم، فتركوا أرش أنف صاحبهم
وأفراسهم وقالوا: قبحها الله وأبعدها فإنما هى مقارف، فعمد إليها حاتم
فعرها وأطعمها الناس وسقامهم الخمر وقال حاتم فى ذلك:

أبلغ بنى لام بأن خيولهم	عقرى وإن مجادهم لم يمجّد
ها إنما مطرت سماؤكم دماً	ورفعت رأسك مثل رأس الأصيد
ليكون جيرانى أكالى بينكم	نجلاً لكندىً وسبى مزبد
وابن النجود إذا غدا متلاظماً	وابن العذور ذى العجان الأبرد
ولثابت عيني جدا متماوت	وللفظ أوسى عوى لمقلد
أبلغ بنى ثعل بأتى لم أكن	أبدأ لأفعلها طوال المسند
لا جنتهم فلا وأترك صحبتى	نهباً ولم تغدر بقائمة يدي

ملك الروم وحاتم الطائي

من أعجب ما حكى عن حاتم الطائي أن أحد قياصرة الروم بلغته أخبار
حاتم فاستغرب ذلك، وكان قد بلغه أن لحاتم فرساً من كرام الخيل عزيزة
عنده فأرسل إليه بعض حجابيه يطلب منه الفرس هديةً إليه وهو يريد أن
يمتحن سماحته بذلك، فلما دخل الحاجب ديار طيء سأل عن أبيات حاتم
حتى دخل عليه، فاستقبله ورحب به وهو لا يعلم أنه حاجب الملك، وكانت
المواشى حينئذ فى المراعى فلم يجد إليها سبيلاً لقرى ضيفه فنحر الفرس
وأضرم النار، ثم دخل إلى ضيفه يحادثه فأعلمه أنه رسول قيصر وقد حضر

يستميح الفرس، فسَاءَ ذلك حاتمًا وقال: هلاً أعلمتني قبل الآن فإنني قد نحرته لك إذ لم أجد جزوراً غيرها بين يدي، فعجب الرسول من سخائه وقال: والله لقد رأينا منك أكثر مما سمعنا.

حاتم وامرأته ماوية

قيل: إن حاتمًا الطائي لما كان متزوجًا بماوية بنت عفير كانت تلومه كثيرًا على إتلاف المال فلا يلتفت إلى قولها ولا يكثر به وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوماً ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد مالاً ليتلفنه وإن لم يجد ليتكلفن ولئن مات ليركن أولاده عالة على قومك، فقالت ماوية صدقت إنه كذلك، وكن يطلقن الرجال في الجاهلية، وذلك أن يقمن ضمن بيت من شعر فإن كان باب البيت من قبل المشرق حولته إلى المغرب وإن كان من قبل المغرب حولته إلى المشرق وإن كان من قبل اليمن حولته إلى الشام وإن كان من قبل الشام حولته إلى اليمن، فإذا رأى الرجل ذلك علم أنها طلقته فلم يأتها، ثم قال لها ابن عمها طلقى حاتمًا وأنا أتزوجك فإنني خير لك منه وأكثر مالاً وأقل تبذيراً فلم يزل بها حتى طلقته فأتاها حاتم وقد حولت باب الحباء، فقال حاتم لولده يا عدى أترى ما فعلت أمك فقال قد رأيت ذلك، فأخذ ابنه وهبط بطن واد فنزل فيه فجاء قوم فنزلوا على باب الحباء كما كانوا ينزلون وكانت عدتهم خمسين فارساً فضاقت بهم ماوية ذرعاً وقالت لجارتها: اذهبي إلى ابن عمي وقولي له: إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلاً فأرسل لنا بشيء نقرهم ولبن نسقيهم وقالت لها انظري إلى جبينه وفمه فإن شافهك بالمعروف فأقبلني منه وإن ضرب بلحيته على زوره ولطم رأسه فأقبلني ودعيه، فلما أتته وجدته متوسداً وطباً من لبن فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت له: إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم، فلطم رأسه بيده وضرب بلحيته وقال أقرئها السلام وقولي له: هذا الذي أمرتك أن تطلقى حاتمًا لأجله وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم،

فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت وما قال لها، فقالت لها: اذهبي إلى حاتم وقولي له إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فأرسل إلينا بناقة نقرهم ولبن نسقيهم، فأنت الجارية حاتمًا فصاحت به فقال لبيك ماذا تريدين، فأخبرته بما جاءت بسببه، فقال لها حبًا وكرامة ثم قام إلى الإبل فأطلق اثنتين من عقالهما وصاح بهما حتى أتيا الخباء ثم ضرب عراقيهما فطفقت ماوية تصيح: هذا الذي طلقتك بسببه ترك أولادنا وليس لهم شيء، فقال لها ويحك يا ماوية الذي خلقهم وخلق العالم بأسره متكفل بأرزاقهم.

جود حاتم الطائي

قالت نوار امرأة حاتم: أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض واغبر أفق السماء، وضرب الجوع أطنابه حتى بتنا بالهلاك، فبقينا الليل على هذا الحال والموت يتهددنا ويتهدد أولادنا عبد الله وعديًا وسنانة، فقام حاتم إلى الولدين وقمت أنا إلى الابنة وما سكتوا إلا بعد هدأة من الليل، وأقبل يعلني بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت، فلما اسود الدجى إذا بصوت قد سمع ويد حركت الباب، فقال من هذا، قالت جارتك فلانة أتيتك من عند صبية يتعاونون كالذئاب فما وجدت سندًا سواك يا أبا عدى، فقال على بهم فقد أشبعك الله وإياهم، فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى وراءها أربعة كأنها نعامة حولها رثالها، فقام إلى فرسه فنحره، ثم كشط عن جلده ودفع المدينة إلى المرأة وقال لها: شأنك، فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل، ثم جعل يمشى في الحى يأتيهم بيتًا بيتًا فيقول: هبوا أيها القوم عليكم بالنار، فاجتمعوا والتفع في ثوبه متنحياً ينظر إلينا بدون أن يذوق طعاماً هو أحوج إليه منا، فأصبحنا وما على الأرض من الفرس إلا عظمٌ وحافر، فأنشأ حاتم يقول:

مهلاً نوارُ ألقى اللوم والعذلاً

ولا تقولى لشيءٍ فات ما فعلاً

ولا تقولى لِمَالٍ كُنْتَ مَهْلِكُهُ
 مهلاً وَإِنْ كُنْتَ أَعْطَى الْإِنْسِ وَالْجِبَلَا
 يرى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً
 إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سَبِيلاً
 ولِحَاتِمِ الطَّائِي وَقَدْ اسْتَشَدَّتْهُ مَاوِيَةٌ:
 أَمَاوِيٌّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ
 وَقَدْ غَدَرْتَنِي مِنْ طُلَابِكُمْ الْعَذْرُ
 أَمَاوِيٌّ إِنْ الْمَالُ غَادٍ وَرَائِحٌ
 وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
 أَمَاوِيٌّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ
 إِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلًّا فِي مَالِنَا نَذْرُ
 أَمَاوِيٌّ إِمَّا مَانِعٌ فَمَيِّينٌ
 وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يَنْهِنُهُ الزُّجْرُ
 أَمَاوِيٌّ مَا يَغْنَى الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى
 إِذَا حَشَرَجْتَ نَفْسٌ وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

ومنها:

أَمَاوِيٌّ إِنْ يَصْبِحُ حِدَايَ بِقَفْرَةٍ
 تَرَى أَنْ مَا أَهْلَكْتَ لَمْ يَكْ ضَرَّتْنِي
 أَمَاوِيٌّ إِنِّي رَبٌّ وَاحِدٌ أَمَّهُ
 وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنْ حَاتِمًا
 وَإِنِّي لَا أَلُو بِمَالٍ صَنِيعَةً
 يَفِكُ بِهِ الْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا
 وَلَا أَظْلَمَ ابْنُ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي
 عَيْنِنَا زَمَانًا بِالتَّصَعُّكِ وَالْغِنَى
 كَسَبْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ لَيْنًا وَغُلْظَةً
 فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ
 مِنَ الْأَرْضِ لَا مَاءَ هُنَاكَ وَلَا خَمْرُ
 وَأَنْ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صَفْرُ
 أَحِيرْتُ فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ
 أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ
 فَأَوْلُهُ زَادٌ وَأَخْرَهُ ذَخْرُ
 وَمَا إِنْ تَعْرِيهِ الْقِدَاحُ وَلَا الْخَمْرُ
 شَهُودًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
 كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ الْعَسْرُ وَالْيَسْرُ
 وَكَلَّا سَقَانَاهُ بِكَأْسِهِمَا الدَّهْرُ
 غَنَانًا وَلَا أَدَى بِإِحْسَانِنَا الْفَقْرُ

على مصطفى مالى أناملى العشرُ
يجاورنى ألا يكون له سترُ
وفى السمع منى عن حديثهم وقرُ

فنشرُ اسمه فى الجود عاش مخلداً

بدلت رشدًا بغىً
ألا تجود بشىً
لعبدِ حاتمِ طىً

وقد غاب عبوق الثريا فغرداً
إذا ضلَّ بالمال البخيل وصرداً
أرى المال عند المسكين معبداً
وكل امرئ جارٍ على ما تعودا
فلا تجعلى فوقى لسانك مبرداً
يقى المال عرضى قبل أن يتبدداً
أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً
إلى رأى من تلحين رأيك مسندا
وعزَّ القرى أقرى السديف المرهدا
ومن دون قومى فى الشدايد مذودا
وحقهم حتى أكون المسوداً
وما كنت لولا تقوله ن سيدا
فإن على الرحمن رزقكم غداً
وأسمرَ خطياً وعضباً مهندا
مصوناً إذا ما كان عندى متلداً

فقدماً عصيت العاذلاتُ وسلطت
وما ضرَّ جاراً يا ابنة العم فاعلمى
بعينى عن جاراتِ قولى غفلةً
وقال أحدهم فى حاتم:

وحاتمِ طىءٍ إن طوى الموت جسمه
وقال آخر:

لما سألتك شيئاً
من تعلمت هذا
أما مررت بعبد
وصادف ابن الكلبي حاتمًا فأنشده:

وعاذلة هبت بليل تلومنى
تلوم على إعطائى المال ضلة
تقول ألا أمسك عليك فإننى
ذرىنى وشأنى إن مالك وافرُ
أعاذل لا آكوك إلا خليقتى
ذرىنى يكن مالى لعرضى جنة
أرىنى جواداً مات هزلاً لعلى
وإلا فكفى بعض قولك واجعلى
الم تعلمى أنى إذا الضيف نابنى
أسودَّ سادات العشيرة عارقاً
وألفى لأعراض العشيرة حافظاً
يقولون لى أهلكت مالك فاقصد
كلوا الآن من رزق الإله وأيسروا
سأذخرُ من مالى دلاصاً وسابحاً
وذلك يكفينى من المال كله

وأنشده أيضاً:

ألا سبيلٌ إلى مالٍ يعارضني كما يعارض ماءَ الأبطح الجارى
ألا أعان على جودى بميسرةٍ فلا يردُّ لدى كفىً أقتارى
وأنشده أيضاً:

أما والذي لا يعلم الغيب غيره
ويحى العظام البيض وهى رميمٌ
لقد كنت أطوى البطن والزاد يشتهى
مخافةً يوماً أن يقال لثيمٌ
وما كان بى ما كان والليل ملبسٌ
رواق له فوق الأكام بهيمٌ
ألفٌ مجلسى الزاد من دون صحبتى
وقد أب نجمٌ واستقل نجومٌ

وأنشده أيضاً:

وقائلة أهلكت بالجوذ مالنا ونفسك حتى ضرَّ نفسك جودها
فقلت دعيني إنما تلك عادتى لكلِّ كريم عادةٌ يستعيدها
وأنشد حاتمٌ يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله:

أيا ابنة عبد الله وابنة مالكٍ
ويا ابنة ذى البردين والفرس الوردى
إذا ما صنعت الزادَ فالتمسى لهُ
أكيلاً فإنى لستُ أكلهُ وحدى
أخاً طارقاً أو جاراً بيتٍ فإننى
أخاف مذمات الأحاديث من بعدى
وانى لعبدُ الضيفِ ما زال ثاوياً
وما فى إلاً تلك من شيمة العبدِ

يزيد بن حاتم وربيعة الرأي

قيل: إن ربيعة الرأي قدم مصر فأتى يزيد السلمى فلم يعطه شيئاً ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه لأمر ضرورى فخرج وهو يقول:

أرأنى ولا كفران لله راجعاً بخفى حنين من نوال ابن حاتم
فلما فرغ ابن حاتم من ضرورته سأل عنه فقبل له: إنه خرج وهو يقول
كذا وأنشد البيت فأرسل من يجد فى طلبه فأتى به فقال كيف قلت فأنشد
البيت فقال يزيد: شغلنا عنك وعجلت علينا ثم أمر بخفيه فخلعا من رجله
وملأ مالا وقال: ارجع بهما بدلاً من خفى حنين.

مديح حاتم بعد الوفاة

خرج إليه رجل من الشعراء يمدحه فلما بلغ مصر وجده قد مات فقال
فيه:

لئن مصر فاتتني بما كنت أرتجى وأخلفني منها الذى كنت أملُ
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبة ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
وما كان بينى لو لقيتك سالماً وبين الغنى إلا ليالٍ قلائل

حاتم الطائي بعد الوفاة

يحكى عن حاتم الطائي أنه لما مات دفن فى رأس جبل وعملوا على قبره
حوضين من حجرين ورسوم بنات محلولات الشعور من حجر، وكان تحت
ذلك الجبل نهر جارٍ، فإذا نزلت الوفود يسمعون الصراخ فى الليل من
العشاء إلى الصباح، فإذا أصبحوا لم يجدوا أحداً غير البنات المصورة من
الحجر.

فلما نزل ذو الكراع ملك حمير بذلك الوادى خارجاً عن عشيرته بات

تلك الليلة هناك، وتقرَّب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال: ما هذا العويل الذى فوق هذا الجبل فقالوا له: إن هذا قبر حاتم الطائي وإن عليه حوضين من حجر ورسوم بنات من حجر محلولات الشعور، وكل ليلة يسمع النازلون فى هذا المكان هذا العويل والصراخ، فقال ذو الكراع ملك حمير يهزأ بحاتم الطائي: يا حاتم نحن الليلة ضيوفك ونحن خماص، (قال) فغلب عليه النوم، ثم استيقظ وهو مرعوب وقال: يا عرب الحقونى وأدركوا راحلتى، فلما جاءوا وجدوا الناقة تضطرب فذبحوها وشووا لحمها وأكلوا، ثم سألوه عن سبب ذلك فقال: غفلت عيني فرأيت فى منامى حاتم الطائي وقد جاءنى بسيف وقال: جئتنا ولم يكن عندنا شيء، وضرب ناقتى بالسيف، فلو لم تحصلوها وتنحروها لماتت، فلما أصبح الصباح ركب ذو الكراع راحلة واحد من أصحابه وأردفه خلفه، فلما كانوا وسط النهار رأوا راكباً على راحلة وفى يده راحلة أخرى، فقالوا له من أنت، فقال أنا عدى ابن حاتم الطائي، ثم قال أين ذو الكراع أمير حمير، فقالوا له هذا هو، فقال: اركب هذه الناقة عوضاً عن راحلتك فإن ناقتك قد ذبحها أبى لك، قال ومن أخبرك، قال أتانى الليلة فى المنام وقال لى: يا عدى إن ذا الكراع ملك حمير استضافنى فنحرت له ناقتة فأدركه بناقة يركبها فإنى لم يكن عندى شيء، فأخذها ذو الكراع وتعجب من كرم حاتم حياً وميتاً.
